محمد السعيد الزاهري ونضاله في الميدان الصحفي

أ.رانية مخلوف
قسم التاريخ /جامعة الجزائر

Résume:
les médias et la propagande Occupent une grande importance dans tout mouvement politique, se sont des moyens essentiels pour transférer les idées de tel mouvement ou tel système, Le succès de toute organisation, qu'elle soit politiquement ou culturellement ou socialement basé sur son succès dans le domaine de l'information et de la propagande, et dans cet aspect Le Mouvement national algérien a accordé une grande attention à l'activité des médias et lui fait l'un des fondements de la lutte nationale .Dans ce cadre Mohamed Said Azzahiri a établi le journal El Maghreb el Arabi « », -qu'est l'objet de cette étude-, Il était l'un des principaux journaux dans le domaine d'activité de la presse après la Seconde Guerre mondiale, et a joué un rôle de premier plan dans la lutte nationale ; grâce à sa critique de la politique de la colonisation française appliquée contre le peuple algérien.

مقدمة

لقد كانت مسيرة كفاح الشعب الجزائري التي خاضها من اجل استرجاع السيادة الوطنية ذات مظاهر متعددة ،إذ لم تكن معركة السيف كافية بل كان لابد من خوض معارك أخرى في الجانب السياسي والثقافي ، والحال فان كفاح الشعب الجزائري كان أمام مشروع استعماري شمل جميع جوانب الحياة ، وعليه كان لابد من مواجهة ذلك بمعركة مفتوحة على كل الجبهات ، ومن بين المعارك المهمة التي كان لابد على الشعب الجزائري من خوضها هي معركة الكلمة بما تحمله من معان متعددة ، لاسيما وان هذا الجانب أي معركة الكلمة كانت إحدى أهم محاور مشروع الاستعمار الفرنسي الذي كان يحمله عشية احتلاله للجزائر ، بحيث رافق الجيش الفرنسي مثقفون وعلماء وكتاب ،والهدف من كل هذا واضح وهو تحقيق تثبيت وجوده بالجزائر ،وقد كانت الصحافة إحدى الوسائل التي اعتمد عليها الاستعمار الفرنسي في ذلك ، وكانت وسيلة فعّالة استعملها استعمار للسيطرة على النفوس والعقول بعد السيطرة على الأرض ، وكانت أغلب الصحف قد أنشأت لتحقيق أهداف ومقاصد الإدارة الاستعمارية في الجزائر ،وفي إبراز أهمية النشاط الصحفي يذكر الحاكم العام "**جان ميرنت**"**مسؤول** في الولاية العامة بالجزائر ومدير الشؤون الأهلية بأن الجرائد هي الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة ،ويكفي أن نشير إلى أن عدد الصحف بلغ من 1847 إلى

سنة 1939 أي في مدة زمنية اقل من قرن إلى مائة وخمسون جريدة مابين دورية ويومية.

وإذا كان هذا هو حال النشاط الصحفي بالنسبة للفرنسيين بالجزائر ،فإن الجزائريين كانوا محرومين من ممارسته، إذ لم يكن النشاط الصحفي لدى الجزائريين طريقا ذلولا ولم تكن تجربته سهلة ، بل كان النضال في هذا المضمار جهادا طويلا وشاقا ، وطبع تاريخ مسيرته ورسم واقعه بطابع المقاومة المستمرة ، بحيث اصطدمت منذ البداية بعدو استعماري لدود أغلق كل الأبواب في شتى المجالات أمام الجزائريين ، وما يؤكد ذلك هو التساقط المتتابع للصحف الجزائرية الوطنية ،وقد واجه نشاط الصحفيين الوطنيين الجزائريين موقف السلطات الاستعمارية المتسلط بتحد وإصرار كبيرين ،لاسيما بعدما أدركوا ما للصحافة من أهمية في إيقاظ الأمة ودور فعّال في بث الوعي ونشره بين الجزائريين ،فكانت أقلامهم سيوفا مشهورة في وجه سياسة الإدارة الاستعمارية ، بحيث لم يستسلموا وجعلوا من الكلمة وسيلة فعالة في ميدان النضال والمقاومة من أجل استرجاع السيادة الوطنية ، فقد برز النضال في هذا المجال الكثير من الأعلام والأقلام التي تركت بصماتها وأثرها ليس فقط في ميدان الصحافة الصرف ، بل في ميدان النضال الوطني وبث الوعي الوطني ، منهم أبو اليقضان،وأبو القاسم الخمار، وعبد الحميد بن باديس ، واحمد توفيق المدني ،وبوزوزو...وكان محمد السعيد الزاهري أحد رواد عالم الصحافة في الجزائر ،بحيث كرس كل حياته نضالا في هذا الميدان ،جاعلا من قلمه وسيلة فعالة في النضال ، وهذه الدراسة المتواضعة تحاول إظهار بعض جوانب من مسيرته النضالية في ميدان الصحافة والإعلام.

1- نشأة محمد السعيد الزاهري العلمية :

ولد محمد السعيد الزاهري بن بشير بن علي المعروف بالسعيد الزاهري في 18 سبتمبر 1900 بقرية ليانة قرب بسكرة، وكان لجد الزاهري"**الشيخ علي ناجي**" الفضل في صقل موهبة حفيده التلميذ الصغير وهو لا يزال صغيرا ،بحيث أخذ عليه اللغة العربية ومبادئ الفقه الإسلامي[1]،وبعد الحرب العالمية الأولى انتقل الزاهري إلى قسنطينة وواصل تعليمه على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس[2]، وقد استغرقت مدة تعلمه هذه زهاء أربعة عشر شهرا ،أتم خلالها حفظ القرآن الكريم ، وبعد ذلك انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس لمواصلة دراسته به،وكان الزاهري من بين طلبة البعثة العلمية التي أرسلها عبد الحميد ابن باديس في هذه

الفترة إلى جامع الزيتونة بتونس[3]،بحيث كانت هذه البعثة منتقاة وضمت وجوها من كبار علماء الجزائر أمثال محمد مبارك الميلي والعربي التبسي وعبد السلام القسنطيني ومحمد العيد الخليفة،[4]،وفي جامع الزيتونة التزم الزاهري في هذا المعلم العلمي بالدراسة والمطالعة ومجالسة أهل العلم والأدب [5]،كما كان من أوائل الطلبة الذين عرفوا من خلال مساهماتهم الأدبية والفكرية في مجال الكتابات الصحفية والتجمعات العلمية[6]ويذكر الزاهري في هذا الجانب فضل الزيتونة عليه مباهيا بانتسابه لهذا المعلم علمي، فقد كان من الرعيل الأول الذي درس في الزيتونة وتخرج منه سنة 1924بدرجة حسن وهي آخر ما كان يحصل عليه الطالب في تونس[7].

2- النشاط السياسي للزاهري وعمله الإصلاحي:

شكل المجال السياسي ميدانا خصبا للزاهري كي يبرز كناشط سياسي مدافعا عن قضايا وطنه ، فقد أظهر في فترة متقدمة من مسيرة نضاله السياسي الوطني شجاعة كبيرة واستعدادا للتضحية في سبيل إنهاض الشعب الجزائري والأخذ بيده لخوض معركة الكرامة واسترجاع السيادة الوطنية[8]،وهذا ما سبب له الكثير من المتاعب مع إدارة الاستعمار الفرنسي ونال قسطه من المحاكمات والتعسف والإرهاب، وقد برز نضاله السياسي من خلال نشاطه السياسي في العديد من الميادين ،وبالعودة إلى كتاباته وأشعاره يمكن للدارسين استنتاج مواقفه المتعددة ، فقد كان من الاوائل الذين تبنوا مواقف حركة نجم شمال إفريقيا في الجزائر، وبعد ذلك أصبح عضوا بارزا في الحركة الإصلاحية بصفة عامة وجمعية العلماء المسلمين بصفة خاصة[9]،وهذا التغير والتقلب في المواقف جعل البعض يفسره تفسيرا ايجابيا في مواقف الزاهري ورده إلى شمولية مذهب الزاهري، فقد كان في الوقت نفسه عضوا قياديا بالجمعية ومناضلا بارزا في صفوف حركة نجم شمال إفريقيا في الجزائر يؤمن ببرنامجها السياسي ويدعو بشتى الوسائل إلى تطبيقه[10]،ورغم أنه قضى حوالي أربع سنوات مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، إلا أن ذلك لم يمنعه من النشاط السياسي، لذلك وبعد انسحابه من الجمعية عاد مرة أخرى وواصل نضاله في صفوف "نجم شمال إفريقيا "وفي صفوف حزب الشعب من بعده[11].

ومن خلال كتابات الزاهري نجده عالم دين متمسك بالقيم الإسلامية داعيا إلى تطبيقها، وإلى التمسك بالهوية الجزائرية،كما نجده يدعو إلى التحرر والاستقلال منتقدا الاحتلال ، وبهذا يكون الزاهري قد عمل في حقلي الدين والسياسة بخلاص المصلح ،وروح السياسي الذي لا يستكين،وبمبدأ الجهاد في سبيل التحرير، وفي

هذا الجانب يذكر **محمد العربي الزبيري** في كتابه "**المثقفون والثورة الجزائرية**" أن الزاهري يلتقي مع **حمدان خوجة** من حيث الهيكلة والتصورات الذهنية، أما من حيث التكوين السياسي والثقافي، فكان يشبه **الأمير خالد**، إذ كان حر التفكير ، وطني التوجه، يبحث دائما بلا هوادة ولا كلل عن السبيل الموصل إلى تخليص شعبه من براثن الاستعمار، ومن اجل تحقيق ذلك فإن الزاهري كانت له قناعة بأن المعرفة هي أفضل سلاح لذلك، اذ لم يكن يفرق بين مختلف مجالاتها بل كان يعتبر أن السياسة والأدب وعلوم الاجتماع والاقتصاد والدين كلها مكملة بعضها البعض[12].

كما كان الزاهري شاعرا أيضا إذْ يعد في هذا المجال من أبرز الشعراء الجزائريين الذين تخرجوا من الزيتونة وأسمعوا العالم أصواتهم من خلال الصحافة التونسية أولا ثم الصحافة الجزائرية فيما بعد[13] ،ورغم أن الزاهري كان شاعرا أيضا ونظم العديد من الأشعار والقصائد إلاأن اغلب أشعاره كانت سياسية تتغنى بالجزائر أحيانا وتدعو الشعب الجزائري إلى تحطيم الأغلال التي كبل بها أحيانا أخرى[14]، ومن أبيات الزاهري التي كتبها سنة 1925 يصف فيها حال الجزائريين نذكر :

وإذا كانت أعناق الحرية البرية حرة *** فأعناقنا مغلولة في السلاسل

وإنا لمسجونون وسط ديارنا *** خضعونا لقانون من "الأم" عادل

ولكننا نعي إذا الحرب شمرت *** نقي "أمنا" من عاديات القنابل [15]

لم يقتصر جهد الزاهري على محاولات الكتابة في الصحافة والعمل في السياسة والأدب بل عمل جاهدا ومنذ وقت مبكر إلى بعث حركة سياسية ، فبدأ في 1928 يعد قانونا أساسيا لبعث ما سماه "بحزب الإصلاح الديني"، وقد أشار إلى هذا القانون في حديث مع الشيخ عمر راسم ونشره سنة 1929، بمجلة "الفتح" وكان يطمح من وراء هذا التنظيم إلى رد الشعب الجزائري إلى القران الكريم وجمعهم على كلمة واحدة[16]، ويعزو البعض أن هذا المشروع هو الذي قاد بعد سنتين إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان الزاهري احد أعضاء مجلسها الإداري الأول البارزين النشطين[17].

ورغم أن الزاهري كان جزائري الانتساب إلا أنه كان مغاربي التوجه،ناضل من أجل وحدة المغرب العربي وتحريره ، وقد عبر عن ذلك من خلال كتاباته الكثيرة في هذا الجانب ، إذ كان يدعو إلى إرساء تفكير مغاربي ، داعيا المثقفين في

الجزائر وفي تونس ، وكذا في مراكش أن يفكر بالمغرب العربي وأن لا يخصصوا بعملهم الصالح قطرا دون آخر وأنْ يكون ذلك بتوحيد الجهود التي تعمل لصالح بلاد المغرب العربي "[18]، واصفا تاريخ المنطقة بأنه تاريخ واحد متصل تمام الاتصال بعضه ببعض، مشيرا إلى أنه لا يقوم تاريخ تونس مثلا دون تاريخ الجزائر ومراكش ، ومن أجل ذلك دعا للعمل على تقوية الرابطة الإسلامية وإحيائها بين أقطار المغرب العربي الثلاثة وإحياء مجد المغرب، والدعوة إلى الوحدة المغاربية[19].

ولم يتوقف نضال الزاهري على هذه المنطقة الجغرافية بل كان تطلعه إلى الوطن العربي حاضرا من خلال تواصله مع الجرائد العربية والكتابة على صفحاتها مثل جرائد "الثقافة"، "الرسالة"، "المصري" و"البشير" وهي دوريات مصرية، وأخرى سورية كجريدتي "القبس" و"الأيام" وجريدة "السعادة" المغربية، أو من خلال جرائده التي كانت تهتم بالشأن العربي وحتى الإسلامي ومنها جريدة المغرب العربي التي أولى فيها اهتماما كبيرا لبعض قضايا الأمة العربية وخاصة القضية الفلسطينية، وقد سعى الزاهري إلى إيصال صوت الجزائر إلى العالم العربي من خلال هذه الجريدة [20].

وفي الجانب العلمي التربوي شارك الزاهري في الحركة الإصلاحية بمقالاته في عدد من صحف جمعية العلماء، كالشهاب، كما جند قلمه لخدمة الإسلام ونشر فكره الإصلاحي، ولم يتردد في التصدي لمختلف مشايخ الطرق الصوفية و"علماء الاستعمار"، وكان للزاهري ثقة كبيرة في كفاءته العلمية وقدرته على الكتابة شعرا ونثرا لذلك حمله ابن باديس بمعية الشيخ الطيب العقبي رئاسة تحرير جريدتي "السنة النبوية" و"الصراط السوي" اللتين صدرتا في قسنطينة سنتي 1933-1934[21].

وقد ظل الزاهري طيلة حياته شاهرا قلمه يحارب البدع والتفرنس ويدعو إلى التمسك بالقرآن والتحصن بالأصالة والاحتماء بالتراث، وقد سبب له ذلك الكثير من المشاكل والاعتداءات كاد أن يهلك بسببها. ولم يكتف الزاهري في مجال الإصلاح بالكتابة فقط، بل كان عضوا بارزا في صفوف جمعية العلماء المسلمين[22]، وبقي ينشط في صفوفها حوالي أربع سنوات، لكن الأمر لم يستقر به في الجمعية حيث تأكد أن الإصلاح بعيدا عن التكوين السياسي والإيديولوجي لا يكفي لإعداد أجيال الثورة، لأجل ذلك اغتنم فرصة انعقاد أول مؤتمر للجمعية فيعبر عن تشاؤمه وانسحب بالتدرج من الجمعية مع التركيز من جديد في نضاله مع حركة النجم ، وبعد حل هذه الحركة انضم بعد ذلك إلى صفوف حزب

الشعب، ورغم انسحاب الزاهري من الهيئة الإدارية لجمعية العلماء إلا انه لم يبتعد عن الإصلاح وحاول إعطاء نظرة جديدة لمفهوم الإصلاح وهو أنه يسعى إلى التقريب بين مختلف الطوائف الشعبية التي كانت لا تزال الرجعية الاستعمارية تنشر بين صفوفها التفرقة والبلبلة وقد عبر عن ذلك سنة 1938 في افتتاحية جريدته "**الوفاق**"[23].

وقد تطور بعد ذلك اختلاف الزاهري مع الجمعية حول مفهوم الإصلاح إلى خلاف، وبدأت الخصومة تظهر بينه وبين بعض العلماء،وبرز ذلك من خلال جريدتي "**الوفاق**"التابعة للزاهري وجريدة "**البصائر**"التابعة لجمعية العلماء، وبدأت تلك الخصومة بانتقاد جريدة"**الوفاق**" لسلوك بعض أعضاء الجمعية ولاسيما المسؤولين منها ثم تحولت إلى اتهام فظيع للسلوك الشخصي والعواطف الوطنية[24]، كما برز هذا الخلاف حين عزم الزاهري على إنشاء ما يسميه " **الإصلاح الإسلامي**" عام 1939، ليواجه به جمعية العلماء، ووصل هذا الخلاف إلى حد مهاجمة مشايخ الجمعية وعلمائها،فهاجم **الإبراهيمي ومبارك الميلي والشيخ خير الدين** وحتى معلمه وشيخه **عبد الحميد ابن باديس**، فاتهمه في وطنيته مستندا على بعض ما كان يكتب في **البصائر**[25].

وكبقية الفاعلين في الساحة الجزائرية السياسية والإصلاحية اختفى نشاط الزاهري أثناء الحرب العالمية الثانية،وتم إيقاف جريدته "**الوفاق**".وبعد الحرب العالمية الثانية عاد الزاهري من جديد إلى ميدانه المفضل وهو النشاط الصحفي فأصدر جريدة المغرب العربي في ماي 1947 ،أما سياسيا فقد أصبح من أنصار ومناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ،ورغم أن جريدة المغرب العربي هذه م تكن لسان حال حركة الانتصار إلا أنها تبنت خطها السياسي ، كما أن حركة الانتصار من جهتها تبنت نهج جريدة المغرب العربي وكانت تدعمها ماليا ومعنويا،[26] وقد استمر الخلاف بين الزاهري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وواصل يهاجم جمعية العلماء، وخاصة الشيخ الإبراهيمي والفضيل الورثلاني عبر جريدته المغرب العربي [27] ويبدو أن الشيخ البشير الإبراهيمي لم يطق صبرا لما كان يصدر من الزاهري فيرد عليه في البصائر يصفه بـ"الكذاب والشر والحقد "،وبأنّه مدار وليس مدير وعامل مأجور وعديم المبادئ ،وأنّ حركة الانتصار تستغله في السب ، كما وصف الإبراهيمي الزاهري ببائع السّب والكذب ،وأنّ صحائفه الماضية التي تهاوت في عمر الزهر من "الجزائر" إلى البرق إلى "الوفاق" ماتت كلها بالهزال، متهما إياه وحركة الانتصار بالتحالف مع الاستعمار لضرب الجمعية [28]

2- مسيرة محمد السعيد الزاهري في عالم الصحافة :

بعد عودة الزاهري إلى الجزائر سنة 1925 كان من الأوائل الذين حملوا لواء الدفاع عن القضية الجزائرية ، بحيث وزع نشاطه بين النشاط السياسي المباشر، والعمل العلمي والتربوي، وغير أن الجانب الصحفي كان قد أخذ من وقته الكثير، فالزاهري في هذا المجال يعتبر من رواد هذا النشاط في الجزائر، حيث تناول في كتاباته القضايا السياسية والاجتماعية والوطنية على مختلف الفترات وساهم بنشاطه هذا مع مجموعة كبير من الجزائريين[29] في خلق تيار فكري جسد المواقف السياسية المختلفة التي تنبع من القيم الجزائرية، فكان له دورا مهما في المعركة الإعلامية أثناء الحركة الوطنية[30].

ففي الجانب الصحفي كان للزاهري قلما سيَّالا ، بحيث تعددت وتنوعت مجالات كتاباته ، إذ لم يرتبط بصحيفة معينة فقط ، بل كتب في عدة صحف ،فقد كتب في جريدة "**النهضة**" التونسية لسنوات عديدة منذ 1923، وظل يثابر على مراسلتها حتى بعد تخرجه من الزيتونة وعودته إلى الجزائر عام 1925[31]، كما جند الزاهري قلمه وأنذر وقته كله لخدمة اتجاهه،وكان كلما تعطلت جريدة أو أوقفت إلا واتجه بكتاباته إلى جريدة أخرى، فقد كان يكتب في كل جريدة تتشجع على قبول إنتاجه الجريء دون نقصان أو تحريف، بحيث كتب في جريدة "**الأقدام**"[32]، وكانت اغلب كتاباته في هذه الجريدة سياسية وطنية سعى من خلالها إلى نشر الوعي الوطني، وآزر بها الأمير خالد في دعوته الرامية إلى محاربة التجنس والمطالبة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه[33].

وبعد أن أتم دراسته بجامع الزيتونة عاد إلى الجزائر العاصمة، فكان أول شيئا أقدم عليه هو إنشاء جريدة "**الجزائر**" في جويلية 1925، وهي صحيفة وطنية عربية اللسان[34]، جعل شعارها "**الجزائر للجزائريين**" ويذكر الزاهري في عددها الأول بان جريدته هذه جاءت لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأتها جريدة "**الإقدام**" السابقة الذكر التي كتم الاستعمار أنفاسها سنة 1923[35]، وعن جريدة "**الجزائر**" كتب ابن باديس في جريدة "المنتقد" يمتدحها من حيث اللغة والمحتوى، حيث يقول بأنّه وجد بها مقالات بليغة في متانة التعبير وسمو الفكرة ونبالة المقصد وثقة ببلوغ الغاية[36].

إنّ شهادة عبد الحميد ابن باديس هذه على الدور المهم الذي كانت تلعبه جريدة "الجزائر" تأكده السلطات الفرنسية التي يبدو أنها لم تستسغ ما كان يكتبه الزاهري على صفحات هذه الجريدة من نقد لاذع وتهكم مرير ضد السياسة الفرنسية ، لذلك أقدمت هذه الأخيرة على غلقها بعد صدور ثلاثة أعداد منها فقط[37]، ورغم

إيقاف جريدة "**الجزائر**" واصل الزاهري نضاله في عالم الصحافة ومضى في مسيرته في الميدان الإعلامي متصلا بكل الجرائد التي تقبل إنتاجه كاملا دون إخضاعه لعملية المقص أو أنواع الرقابة، فعاود الكتابة مرة أخرى في جريدة "**النهضة**" التونسية كمراسل لها بالجزائر، وحاول من خلالها تصوير ونقل ما يجري في الجزائر على المستوى القوانين والتشريعات وكذا الصراعات السياسية والانتخابات بما يتوفر له من الإخبار الهامة عن الوضع الداخلي ببلاده[38]، كما كتب على أعمدة جريدة "**الوزير**" التونسية، ودعا على صفحاتها إلى وحدة المغرب العربي[39]، وفي سنة 1927 أصدر بقسنطينة أسبوعية "**البرق**"، وهي جريدة تهتم بالشؤون العامة "الاجتماعية والسياسية الاقتصادية " وكانت نقدية فكاهية شعارها "خدمة الوطن ومصلحة الأمة واستثمار المال"، ويظهر أن هذه الجريدة جاءت لتكريس جهوده الإصلاحية، وبعد خلاف مع صاحب المطبعة نقل طبعها إلى تونس[40]، كما كتب الزاهري في جريدة "**الرسالة المصرية** " التابعة لحزب الشعب المصري ،و كذا جريدة "**الليالي** "ذات النزعة الإصلاحية وجريدة "**الفتح**" القاهرية[41]، إلى جانب ذلك ساهم الزاهري ببعض المقالات في بعض الجرائد الأخرى ، مثل "**الثقافة**"،و"**الرسالة**"، و"**المصري** " و"**البشير**" وهي دوريات مصرية، كما كتب أيضا في بعض الجرائد السورية مثل "**القبس**" و"**الأيام**"، وجريدة "**السعادة**" المغربية، و من خلال جرائده التي كانت تهتم بالشأن العربي وحتى الإسلامي ومنها جريدة "المغرب العربي" التي هي محور هذا البحث، حيث صهر الزاهري على إيصالها إلى الأقطار العربية مثل مصر سوريا والعراق[42]، وبعد توقف هذه الجريدة في ماي 1949 اصدر الزاهري جريدة "الشعلة " بقسنطينة في 15ديسمبر 1949، وبعد الشعلة اصدر الزاهري جريدة "عصى موسى"، وبعد اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 أعاد الزاهري إصدار جريدة المغرب العربي وكانت متعاطفة مع الحركة المصالية، وقد كانت سببا في قتله من طرف جبهة التحرير الوطني في 21 ماي 1956 بحي القصبة بالعاصمة[43].

3- محمد السعيد الزاهري :الصحافة إعلام وقضية

رغم مسيرة الزاهري الطويلة في عالم الصحافة والإعلام إلا أنّ إنشائه لجريدة "المغرب العربي" بعد الحرب العالمية الثانية كان له أهمية كبيرة ، ليس فقط لكون الجريدة جاءت في ظروف خطيرة كانت تمر بها الحركة الوطنية، بل نظرا للتطور الكبير الذي عرفه إعلام الحركة الوطنية في هذه الفترة ، وكذا تعاطي جريدة المغرب العربي مع هذه التطورات ،وتبنيها أيضا للقضية الجزائرية وجعل هذه

الأخيرة محور اهتماماتها ،وباختصار فان المطلع على يوميات جريدة المغرب العربي سيدرك بأن الصحافة لدى الزاهري كانت إعلام وقضية

3-1-ظروف إصدار جريدة المغرب العربي وأهدافها المختلفة :

ظهر أول عدد من جريدة المغرب العربي في 13جوان 1947 الموافق لـ 24 رجب 13366 هـ، كان المدير ورئيس تحريرها محمد السعيد الزاهري[44] وحسب ماجاء في شعارها فهي "جريدة أسبوعية تحررها نخبة من الجزائريين"، ويبدو أن جريدة المغرب العربي كانت استمرارا لجريدة "**الوفاق**" التي اشرنا إليها من قبل والتي كانت تصدر قبل الحرب العالمية الثانية بوهران، لكن ظروف الحرب العالمية الثانية جعلتها تتوقف في أوت 1940، وقد بعثت هذه الجريدة بعد انتهاء الحرب العامية الثانية من جديد باسم "المغرب العربي"[45].

ورغم أن صاحب الجريدة لم يشر ولم يحدد بصورة مباشرة دواعي تغير جريدته من اسم "**الوفاق**" إلى "المغرب العربي"، وهل كانت هناك دواعي سياسية أو اجتماعية أو ثقافية؟، إلا أن المتتبع لما كان ينشر على صفحات هذه الجريدة يمكن أن يستشف دوافع هذه التسمية والأهداف الحقيقية من وراء ذلك، إذ يبدو أن تسمية الجريدة باسم المغرب العربي لم تكن صدفة، بل هناك عوامل عدة وظروف مختلفة أدتإلى تسمية هذا المولود الإعلامي باسم "**المغرب العربي**"، وبما أن جريدة المغرب العربي هي امتداد لجريدة الوفاق الوهرانية فهذا يعني أنها جريدة سياسية بامتياز ذلك أنجريدة الوفاق يذكر في شأنها الزاهري بأنها كانت تنتصر للحريات والديمقراطية ،وتطالب بتحقيقها وتناوئ كل أشكال العنصرية والاستعمار[46]،ويتجلى هذا من خلال ما كانت تناوله جريدة المغرب العربي ،بحيث أولت اهتماما كبيرا للجوانب السياسية والاجتماعية في الجزائر وبلدان المغرب العربي مما يدل على أن اهتمامها وتوجهاتها لم تكن محلية بل كانت مغاربية، وبالتالي فان ميلاد جريدة "المغرب العربي" بهذا الاسم جاء تماشيا والتطورات التي كانت تمر بها الحركة الوطنية الجزائرية خاصة ، وإلى الظروف والمستجدات التي أصبحت تمر بها أقطار المغرب العربي بصفة عامة[47].

قد كانت هذه المستجدات محل اهتمام كبير لدى الجريدة، إذ رغم أن الجريدة كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى الشعب الجزائري إلا أن ذلك لم يمنعها من اهتمامها بالتطورات الحاصلة في المغرب العربي، وهذا التوجه جعلها تنشر وتتبع كل ما يحدث في بلدان المغرب العربي، فخصصت عمودا قارا تحت اسم "المغرب العربي" كانت الجريدة تنشر أخبار التطورات المختلفة التي كانت تعرفها البلدان

المغاربية، وهذا ما يتركنا ندرك أن الجريدة جاءت لتساير هذه التطورات السياسية التي عرفتها منطقة المغرب العربي وفي مقدمتها توحيد النضال المغاربي بين مختلف الحركات الوطنية المغاربية ، هذه الأخيرة التي كانت في هذه الفترة تحاول لملمة أشطارها والعمل على بعث مسألة توحيد الكفاح في المغرب العربي ،وذلك من خلال تأسيس مكتب المغرب العربي 1943 ببرلين[48]، ثم تأسيس "جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا" في 18فبراير 1944[49]، وبعد الحرب العالية الثانية تأسس مكتب المغرب العربي بالقاهرة1947، [50]،لذلك فان تأسيس هذه الجريدة جاء تماشيا مع هذه التطورات التي عرفتها منطقة المغرب العربي، وبالتالي فإن الجريدة حاولت أنتكون صدى لما يحدث من تطورات سياسية واجتماعية في أقطار المغرب العربي.

كما يمكن ربط تسمية الجريدة باسم المغرب العربي إلى التوجه المغاربي الذي تبنته حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ،وبالتالي جاءت الجريدة لتساهم هي الأخرى في تكريس وتفعيل هذا التوجه الوحدوي المغاربي الذي تبنّاه التيار الثوري منذ تأسيس نجم إفريقيا الشمالية 1926‘ ثم حزب الشعب 1937[51]وقد تجسد هذا التوجه خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فظهرت بعض الجرائد كانت تحمل الأبعاد المغاربية و تدعو لوحدة المغرب العربي، مثل جريدة "إفريقيا الشمالية " وهي مجلة شهرية وكان يديرها إسماعيل العربي صدرت في 1946 وكانت تصدر بالعاصمة الجزائر وكانت تخلط بين الاتجاه الوطني لحركة الانتصار والحزب الإصلاحي للعلماء صدر منها 4 أعداد توقفت لصعوبة مالية [52]وكل هذه الجرائد جاءت لتساهم في التواصل بين الحركات الوطنية المغاربية والعمل على تفعيل مسالة الكفاح المغاربي المشترك فيما بينها ، كما أُردِف إصدار جريدة المغرب العربي باللغة العربية التي كان يديرها الزاهري بإصدار نسخة ثانية باللغة الفرنسية لهذه الجريدة في نفس السنة من طرف "**أمحمد بن امحل**"،وكان يشرف على تحرير النسخة الفرنسية **بن يوسف بن خدة**[53]،وكانت حركة الانتصار تدعم هذه الجريدة قبل صدور جريدتها الخاصة الناطقة بالفرنسية في اوت 1949 "**الجزائر الحرة**" [54].

ويبدو أن ميلاد جريدة المغرب العربي له علاقة قوية بالمسار النضالي للزاهري نفسه، فرغم وجود بعض الصحف التي كانت تحمل نفس الاسم كالتي تحدثنا عنها سلفا أو مثل تلك الصادرة قبل الحري العالمية الثانية كجريدة "المغرب" التي صدرت بين 1930-1931[55]وكذا جريدة "المغرب العربي" التي صدرت في وهران سنة 1937[56]، ثم صدور جريدة "المغرب العربي" لسان حال مكتب

المغرب العربي ببرلين سنة 1944، والتي كانت موجهة لشعوب المغرب العربي، إلا أنّ المتتبع لمسار صاحب جريدة المغرب العربي السياسي والإصلاحي، وكذا الإعلامي يدرك جيدا بأنه بقدر ما كان تأسيس جريدة "المغرب العربي" محاولة من الزاهري لمسايرة التطورات الحاصلة في الجزائر ومنطقة المغرب العربي، بقدر مايُظهر لنا ويؤكد أنّ تسمية جريدة المغرب العربي بهذا الاسم مرده أيضا إلى توجهات الزاهري الإيديولوجية والسياسية ، وإيمانه بضرورة النضال والكفاح في إطار مغاربي، وقد ترجم الزاهري هذه القناعة على أرض الواقع من خلال نضاله السياسي في صفوف حركة نجم إفريقيا الشمالية وهي أول حركة سياسية مغاربية دعت على توحيد صفوف أبناء المغرب العربي والعمل ككتلة واحدة ضد الاستعمار الأجنبي[57] ، أو من خلال كتاباته الصحفية في صحف جزائرية وعربية التي أشرنا إليها سلفا، بحيث كان يدعو على صفحات هذه الجرائد إلى وجوب الإسراع بالوحدة المغاربية التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية والكفاح المشترك والتصميم الموحد لأبناء المغرب العربي على مقاومة الاستعمار الذي جثم على أرضهم ذات الطبيعة الجغرافية الواحدة وذات العناصر الجنسية المتآخية [58].

ويؤكد هذا التوجه صاحب الجريدة نفسه في افتتاحية العدد الأول من الجريدة في حديثه حول أسباب تأسيس جريدة المغرب العربي؛ حيث يذكر أنه–الزاهري– أول من استعمل مصطلح المغرب العربي بهذا المعنى الحديث منذ أكثر من عشرين سنة ،وأنّ الصحافة في المشرق العربي كانت تخلط في تسمية هذه البلاد فكانت تسميها تونس،وفاس،ووهران أو تلمسان أو القيروان...، كما كانت تسميها إفريقيا الشمالية أو الشمال الإفريقي، فاستعمل الزاهري هذا المصطلح توضيحا للأمر ،ويذكر في هذا الشأن أنه استعمل كلمة"**المغرب**"وزادها العربي، وأنّه أراد بذلك القول أن منطقة المغرب العربي هي منطقة عربية واحدة لها مقومات وقيم واحدة، فاستعمل هذا مصطلح– المغرب العربي–ردا على الكتاب الفرنسيين الذين كانوا "يزعمون أن هذه المنطقة تابعة لفرنسا، وأنها لم تكن عربية، وإنما كانت رومانية مسيحية، وبالتالي يجب إعادتها إلى سيرتها الأولى"[59]. .

3-2 -محتوى جريدة المغرب العربي

لقد كان عدد صفحات الجريدة طوال المدة التي عاشتها وهي حوالي سنتين[60]،لا يزيد عن الأربع صفحات، ووصل عدد النسخ التي تسحبها يوميا إلى حوالي 2000 نسخة [61]، ويبدو أن جريدة المغرب العربي كانت كثيرة القراء وواسعة الانتشار محليا، وحتى خارج الجزائر ، بحيث كانت تصل أعدادها إلى

بعض البلدان العربية وخاصة بلدان المغرب العربي بما فيها ليبيا، ، وهذا الانتشار الواسع الذي كانت تتمتع به جريدة المغرب العربي هو الذي جعلها تنوع من المواضيع التي كانت منها السياسية والثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية[62].

ولمعالجة هذه المواضيع المتنوعة عمدت جريدة المغرب العربي إلى وضع أركان وأعمدة قارة، فكانت الجريدة تنشر ما يصلها من أخبار من طرف قرائها الذين كانت الجريدة تخفي أسماء هؤلاء المراسلين[63]، كما كانت الجريدة ترصد تطور النضال الوطني عبر مختلف مراحله من جهة وتبرز سياسة الاستعمار الفرنسي منذ غزوه الجزائر من جهة أخرى ،وفضلا عن ذلك ناقشت الجريدة أيضا بعض القضايا الحساسة التي تهم الأمة الجزائرية والتي كانت محل جدال كبير بين روافد الحركة الوطنية، كمسألة الدين واللغة والسياسة[64].أما على مستوى المغرب العربي فقد أولت الجريدة اهتماما كبيرا بما كان يحدث في المنطقة ، والجانب كان يسير بموازاة مع الاهتمام الوطني ،بحيث كانت الجريدة تهتم بالتطورات الحاصلة في أقطار المغرب العربي ، ولعل عنوان الجريدة كان يفرض عليها هذا التوجه، فهي جاءت لتحيي فكرة النضال الموحد بين الشعوب المغاربية، لذلك خصصت ركنا قارا باسم " **أخبار المغرب العربي**" وكان هذا الركن يهتم بكل ما كان يحدث من تطورات في كل من المغرب وتونس وليبيا خاصة في الجانب السياسي، ، كما تحدثت الجريدة عن وحدة المغرب العربي فكانت ترصد وتنشر أخبار مكتب المغرب العربي بالقاهرة[65].وإلى جانب ذلك أولت الجريدة اهتماما أيضا بما كان يحدث في المشرق العربي،وبشكل كبير القضية الفلسطينية[66]،وكل ذلك لم ينس الجريدة الاهتمام أيضا ببعض قضايا الأقطار الإسلامية مثل القضية الاندونيسية التي كانت تصارع من اجل التخلص من الاستعمار الهولندي [67].

3-3 الخط السياسي لجريدة المغرب العربي

يصنف الدكتور **زهير احدادن** في كتابه "تاريخ الصحافة الأهلية في الجزائر" الصحف الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي، إلى عدة أنواع من الجرائد،بحيث يميز بين الجرائد الحكومية والصحف الكولونيالية، والصحف الأهلية، والصحف الوطنية [68]، وجريدة المغرب العربي يمكن أن تصنف في الصنف الأخير التي كانت تركز في مطالبها على وجود الأمة الجزائرية وأنها تختلف عن الأمة الفرنسية، ووسط هذا النوع الأخير من النشاط الصحفي يمكن أن نجد الصحف السياسية والثقافية والأدبية، الحزبية وغير الحزبية.

وحول توجهات الجريدة السياسية والإيديولوجية تذكر في ديباجته بأنها "جريدة أسبوعية يحررها نخبة من الجزائريين"[69]، وهذا يعني أنها جريدة حرة ومستقلة،

ولعل الاستقلالية الرأي هذه ستجعلها تنوع من المواضيع التي تتناولها والإخبار التي تنشرها، كما كانت الجريدة في كونها إعلامية تقدم المعلومات إلى القراء في شكل نشرات أخبار محلية ودولية ، وتعمل على اطلاع القارئ الجزائري بذلك، وكذا اطلاع الرأي العام الخارجي بما يحدث في الجزائر[70]،ولم تكتف الجريدة بما كانت تنشره من أخبار، بل كانت تضيف تحاليل وآراء ومواقف لما كانت تنشره، فهي عندما تتحدث عن السياسة الاستعمارية تنتقدها اشد الانتقاد[71] وحين تتحدث عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تصف قادتها بالوطنيين ومواقفهم بالوطنية[72]، في حين نجدها عندما تتحدث عن حركة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تصف قادتها باللاوطنيين وباللائكين والعملاء [73].كما وصفت جمعية العلماء ومناضليها بالنفاق والعمالة للاستعمار[74].

والحقيقة أن الخط السياسي للجريدة كان واضحا منذ العدد الأول فقد جاء في افتتاحية أول عدد من جريدة المغرب العربي أن هذه عودة الزاهري إلى عالم الصحافة هي عودة إلى ميدان النضال لخدمة العروبة والإسلام في هذا الجزء من المغرب العربي[75]، ورغم محاولة صاحب الجريدة إظهار استقلالية جريدته إلاّ هذه الأخيرة قد تحولت من جريدة مستقلة إلى جريدة مناضلة تتبنى الخط السياسي لحركة الانتصار وتدافع عنها وتناوئ من يناوئها[76].وهذا ماذهب إليه محمد ناصر حيث يذكر أن الجريدة كانت لسان حال حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث نجدها تقوم بنشر كل ما يتعلق بهذه الحركة لقد كانت الجريدة صريحة في تبنيها لمواقف حركة الانتصار[77].

والحال فإنّ العارف بمسيرة الزاهري النضالية ومواقفه السياسية، والمتصفح لما كان يكتبه في جرائده التي أسسها من قبل كجريدة الجزائر 1925 ثم الفروق 1927، والوفاق في 1938، وبالنظر إلى الظروف التي صدرت فيها جريدة المغرب العربي وما كانت تنشره وتكتبه على صفحاتها، يدرك أن الجريدة وإنْ كانت حرة إلاّ أنها لم تكن مستقلة ،بل كانت بمثابة لسان حال حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وهذا ما ذهب إليه محمد ناصر في كتابه "**الصحف العربية الجزائري**" حيث يقول بأن جريدة المغرب العربي كانت لسان حال حركة الانتصار للحريات والديمقراطية [78].

ويبدو أن الزاهري أسس هذه الجريدة لغايات سياسية، وبذلك فهي تأكيد على أنها استمرارا لجريدة الوفاق التي توقفت في 1940 والتي كانت جريدة سياسية واجتماعية ، وبعد الحرب العالمية الثانية رأى الزاهري أن الوقت مناسبا لمواصلة مسيرته النضالية في عالم الصحافة والإعلام التي بدأها منذ العشرينات، لذلك

جاءت أغلب مواضيع جريدة المغرب العربي سياسية[79]، فكانت التطورات السياسية التي عرفها العالم العربي عامة والجزائر خاصة قد انعكست في اهتمامات الجريدة فجعلتها محور اهتماماتها ، كما أن طغيان الجانب السياسي على محتوى الجريدة جعلها تكون جريدة سياسية بالدرجة الأولى ، بحيث أولت اهتماما كبيرا لشان المحلي – الجزائري–، وكانت تنشر كل ما كان يحدث بالجزائر وتتبع كل التطورات السياسية سواء فيما يخص نشاط الحركة الوطنية الجزائرية أو ما كانت تقوم به سياسة الإدارة الاستعمارية[80].

4–موقف الإدارة الاستعمارية من جريدة المغرب العربي:

لقد كان سلوك الإدارة الاستعمارية واضحا من النشاط الصحفي في الجزائر، يدلنا على ذلك السياسة التي انتهجتها السلطات الفرنسية ضد الجرائد التي كانت تصدر بالجزائر وخاصة تلك التي كانت تدافع عن قضايا "الأهالي"،ذلك أن الفرنسيين أدركوا ما للصحافة من أثر في إنهاض الشعوب وبث الثقافة والوعي فيها، وقد وصف "جان ميرانت "وهو مسؤول في الولاية العامة بالجزائر ومدير الشؤون الأهلية بقوله "إن الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة، وأنها هي التي شع منها النور فبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المتخلفة"[81].

وفي هذا الجانب لاقت العديد من الصحف العربية التي كانت تصدر بالجزائر تسلطا وتجبرا من قبل الإدارة الاستعمارية [82]، ويبدو أن جريدة المغرب العربي لاقت نفس المصير ،خاصة وأن صاحب الجريدة كان معروفا لدى السلطات الفرنسية بمواقفه السياسية، كما أن جريدته لم تكن من الجرائد التي تسبح بحمد السلطات الفرنسية، لذلك واجهت عدة متاعب ومصاعب، بحيث لجأت السلطات الفرنسية إلى أسلوب المضايقات السياسية للضغط على صاحبها وجعله يخنع لما تهواه السلطات الاستعمارية[83]، اذ في الوقت الذي كانت الإدارة الاستعمارية تغدق بالورق على الصحف الفرنسية كانت جريدة المغرب العربي تشكو من نقص في هذا الجانب وكانت لجنة توزيع الورق على الصحف في الولاية تجيب بأنه لا توجد أوراق عندها وان الورق للصحف العربية غير متوفرة وعلتها في ذلك "كثرة المطاعم والمطابخ في أنحاء القطر الجزائري"[84] ، فقد كتبت الجريدة في عددها السابع أي بعد أكثر من شهرين من صدور أول عدد أن الإدارة الاستعمارية لا تزال مصرة على حرمان المغرب العربي من الورق، وأن ذلك أسلوب من أساليب الترهيب لدفعها التراجع عن خطها ، ولمنع حرية التعبير عن الجزائريين، كما كان أعوان السلطة الإدارية يعرقلون رواج الجريدة في عدة جهات من القطر الجزائري

، بحث زُج في السجن الذين كانوا يروجون لهذه الجريدة ، وتذكر الجريدة أن سبب العراقيل لا يعود إلى كون الجريدة متطرفة في طرحها، بل تلجأ السلطات الاستعمارية إلى ذلك لتضغط عليها حتى تغير خطها السياسي ولهجتها الخطابية[85].

ويبدو أن الجريدة قد أقلقت الإدارة الاستعمارية في الجزائر لموقفها الصريح وجرأتها في وضع النقاط على الحروف ،الأمر الذي جعل الإدارة الاستعمارية تقوم ولعدة مرات بحجزها، ويذكر الزاهري أن المغرب العربي منذ نشأتها كانت شوكة في حلق الاستعمار تفضح جرائمه التي لا تزال ترتكب في حق الشعب الجزائري من أول يوم الاحتلال وأن الاستعمار متهمة هذا الأخير بالدوس على القوانين التي أقرها هو نفسه فسلط جوره على جريدة المغرب العربي دون غيرها من الصحف، إذْ كثيرا ما كانت تتعرض هذه الجريدة لعراقيل مثل الذي حدث لها في 23 مارس 1948، حيث ضربت الشرطة حصارا على مقر الجريدة ولم تترك أحدا يدخلها أو يخرج منها إلا وفُتِش تفتيشا دقيقا ،واستمر هذا الحصار المضروب على الجريدة إلى غاية 11 أفريل 1948 إي إلى ما بعد الانتخابات الخاصة بالمجلس الجزائري ، وتم خلال هذه المدة من الحصار حجز ثمانية أعداد من الجريدة أربعة عربية وأربعة من الطبعة الفرنسية[86].

ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بهذا السلوك بل تعدت إدارة الحاكم العام للجزائر ذلك ، فقامت بقطع على الجريدة نصيبها من الورق على قلته فكان ذلك اعتداء صارخا على حرية الصحافة العربية في الجزائر[87]، ومن البديهي أن مثل تلك الإجراءات التعسفية لم تكن تتخذ ضد الصحف العربية التي ترضى عنها الحكومة الاستعمارية أو تنظر إليها نظرة مسالمة، فحجة قلة الورق كانت واهية بالنسبة للزاهري بدليل أن الإدارة الاستعمارية في الولاية العامة كانت تقدم الأطنان من الورق إلى صحف أخرى كانت تسبح في تيار المسبحين بحمدها [88]، لكن بالنسبة لجريدة المغرب العربي فقد ظلت محل تهديد من قبل الإدارة الاستعمارية ،وان التعطيل الذي كانت تتعرض له كان إجراء تعسفيا، ففي بعض الأحيان كانت الإدارة الاستعمارية تلجأ إلى أسلوب التخويف بعدم منح الورق إلى الجريدة بحجة عدم توفرها الأمر الذي كان يؤثر على مسالة صدور الجريدة بصفة منتظمة[89].

كما كانت الجريدة تتعرض باستمرار لمضايقات الإدارة الاستعمارية حيث تقوم باضطهاد باعتها ومتعهديها في كل مكان، بحيث كان بائعو هذه الجريدة من الأطفال يتعرضون للاعتقالات وحجز الجريدة[90]، وكثيرا ما تعرض بائعو الجريدة

إلى محاكمات وحتى الزج بهم في السجون[91]، وفي الوقت الذي كانت جريدة المغرب العربي تواجه مثل هذه الممارسات ،لم يحدث وأن قامت السلطات الاستعمارية بمصادرة صحيفة فرنسية وكانت تقوم كل مرة بمصادرة المغرب العربي لأنها جريدة عربية ولأن صاحبها عربي[91]، وقد كانت مثل هذه المشاكل تؤثر سلبا على الجريدة خاصة في الجانب المالي، حيث كانت الجريدة تتكلف المشقة وتبذل الجهود والنفقات الباهظة المرهقة في إصدار الجريدة ثم تقوم الشرطة الاستعمارية بمصادرتها ،ووصل لأمر بالسلطات الفرنسية أن دفعت برجال الشرطة إلى اقتحام بيوت ومنازل الجزائريين بحثا عن جريدة المغرب العربي، بل وصل الأمر بإدارة الاستعمار الفرنسي إلى حد قيام ممثلي الإدارة الفرنسية بعمالة قسنطينة إصدار أمر يمنع من خلاله الجزائريين من قراءة المغرب العربي[92].

كما كانت الإدارة الاستعمارية تصعد من العراقيل والمضايقات على الجريدة خاصة أثناء الانتخابات المختلفة التي تدور في الجزائر ، بحيث كانت تمنع باعتها من بيعها وتطارد هم حيث ما وجدوا، وهذا لأنها في مثل هذه المناسبات تتحول إلى ناطق باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وتدافع عنها وتنشر تصريحات وخطب مناضلي وقادة هذه الحركة، وبموازاة ذلك كانت الجريدة تكثف من الهجوم وانتقاد الحركات السياسية الأخرى وكذا سياسية الاستعمار الفرنسي بالجزائر[93]، لاسيما وأن جريدة المغرب العربي كانت واسعة الانتشار ولها قراء كثر من الجزائريين يترقبونها في كثير من اللهفة وفي هذا الشأن كان بعض حكام الدوائر يطلبون من المدير تعطيل الجريدة لهذا السبب فقط، فذنب الجريدة حسب مديرها أنها محبوبة لدى مختلف الطبقات الشعب وأن ادعاء الإدارة بحدة اللهجة لا أساس له من الصحة، بدليل وجود صحف أخرى تعمل على إثارة الفتن بين الجزائريين ، وإذا كان حال جريدة المغرب العربي بالنسبة للنسخة العربية فالأمر نفسه حدث للنسخة الفرنسية، فقد كانت الشرطة الاستعمارية تقوم بمصادرة الملحق بالفرنسية واعتقال بائعيه، حتى تحول دون اطلاع الرأي العام الفرنسي بما تقوم به السياسة استعمارية بالجزائر وما يعانيه الشعب الجزائري[94].

خاتمة:

من خلال تناولنا لهذه الدراسة تبين بشكل واضح دور الصحافة في النضال الوطني ، كما أن الموضوع يكشف لنا عن جانب مهم من جوانب النضال الوطني ، وهو دوره الصحافة والإعلام في النضال الوطني ، وفي هذا الجانب

كانت الحركة الوطنية الجزائرية قد أولت لهذا الجانب أهمية كبيرة ، وجعلته من بيت وسائلها الفعالة معركتها النضالية ، و يظهر ذلك من خلال عدد الصحف والجرائد التي صدرت في هذه الفترة ، بحيث جعلت منها احدي آليات النضال الوطني ، فكان هذا الجانب بحق عاملا أساسيا ومهما في النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي .

ولم يكن لهذه الوسيلة أن تحقق هذه النجاحات لو لم تجد رجالا كان لهم الفضل الكبير في تفعيل النشاط الصحفي والإعلامي وجعله من ركائز العمل الوطني ، فكانت معركة القلم والفكر والكلمة أبلغ من والمهرجانات والخطب السياسية ، وكان للزاهري أثره البارز في هذا الميدان وترك بصمات بارزة طيلة مسيرته النضالية ، إذ يعتبر احد أعمدة العمل الإعلامي في الحركة الوطني وكان له الفضل في تفعيل هذا الجانب وجعله في مقدمة المعركة التي كان يخوضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار ،ويتجلى ذلك من خلال عدد الصحف التي أنشاها أو مساهماته في الجرائد الأخرى الجزائرية منها والعربية ، فهذه المسيرة الطويلة التي بدأها بإنشاء جريدة الجزائر سنة 1925 وصولا إلى جريدة المغرب العربي عام 1947 والجرائد التي إنشاءها بعد ذلك تجعلنا نقدر لهذا الرجل عمله النضالي في هذا الجانب

الهوامش:

1- محمد الصالح الجابري،**النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962**، الدار العربية للكتاب، 1983، ص189.

2- صالح خرفي، **محمد السعيد الزاهري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص22؛ ص59.

3- محمد الصالح الجابري، مرجع سابق ، ص36.

4- صالح خرفي، مرجع سابق ، ص 25، أنظر أيضا محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص36.

5- محمد العربي الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، 1995، ص59.انظر أيضا ، صالح خرفي ، المرجع السابق ص22

6- صالح خرفي، المرجع السابق، ص57ومابعدها؛أنظر أيضا محمد العربي الزبيري، المرجع سابق، ص60.

7- محمد العر بي الزبيري ،المرجع السابق ص63.

8- صالح خرفي، المرجع السابق ، ص 47 ومابعدها

9- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص61.

10- صالح خرفي، المرجع السابق ، ص 48 ومابعدها ، انظر أيضا محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق، ص61.

11- محمد العربي الزبيري، ، مرجع سابق، ص60.

12- منهم محمد العيد آل خليفة أبواليقظان مفدي زكريا، رمضان حمود، العيد الجباري، محمد خير الدين، وأحمد سحنون، الأخضر لسائحي، عمر البرناوي وصالح خرفي...؛ انظر محمد الصالح الجابري ، مرجع سابق، ص50.

13- محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق، ص61.

14- المرجع نفسه ، ص62.

15- صالح خرفي، مرجع سابق، ص71.

16- المرجع نفسه ،ص161.

17- محمد العربي الزبيري،المرجع سابق، ص63.

18- محمدصالح ناصر، المرجع سابق، ص218.

19- المرجع نفسه ، ص64.

20- المرجع نفسه ،ص63. 65

21- الوفاق الوهراني أصدرها الزاهري في 1938 وكانت لسان حال كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران التي كان رئيسا لها صدر منها حوالي 37 عدد وصدرت لغايات سياسية وتوقفت عن الصدور في عام 1940 ، انظر محمدصالح ناصر، مرجع سابق،ص216

22- محمد صالح ناصر ،المرجع السابق ، ص219

23- المرجع نفسه، ص220.

24- Ben Youcef Ben Khadda, Les Origines du premier novembre 1954.2 em Editions ,CNER, 1999 , p201

-25 انظر المغرب العربي أعداد 12-24-25-34

-26 محمد البشير الإبراهيمي " إلى الزاهري " البصائر عدد 61 (1948/12/27

-27 نذكر منهم: ابن باديس، توفيق المدني، مبارك الميلي، بوكوشة عبد الرحمان، يعلاوي احمد حماني، مولود قاسم، عبد الرحمان شيبان، محمد الصالح الصديق، عبد الله شريط، عبد الله الركيبي، أبو القاسم سعد الله، الجنيدي خليفة، محمد الميلي، يحي بوعزيز، عمار طالبيوعبد القادر زبادي وغيرهم؛ لمزيد من المعلوماتانظر محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص51ومابعدها.

-28 محمد الصالح الجابري ،المرجع نفسه، ص51.

-29 صدرت في فيفري 1919 باللغة الفرنسية من طرف الصادق دندان صاحب جريدة "الإسلام" سابقا والحاج عمار مدير "الراشدي" والأمير خالد،وكان الهدف هو توحيد القوى الوطنية في سبيل الدفاع عن الحقوق السياسية والاقتصادية لمسلمي شمال إفريقيا، انظر محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939،الشركة الوطنية للكتاب ، 1980 ، ع ص 46-48.

-30 محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ص59.

-31 صدرت هذه الجريدة في 1925 وهي غير مجلة الجزائر الصادرة في 1908 لصاحبها عمر راسم، وكانت جريدة الجزائر جريدة سياسية أدبية دينية أخلاقية اجتماعية، انظر محمد ناصر، مرجع سابق، ص55-65.

-32 محمد ناصر، مرجع سابق، ص55؛ أنظر أيضا محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص60.

-33 المنتقد 1925 جريدة سياسية تهذيبية انتقاديه تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائري1925، صدرت في شكل كتاب قدم لها وصححها عبد الهادي قطش، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص89.

-34 "في الموقف الحاضر" ، الشهاب ج9 ، م9 1933

-35 محمد الصالح الجابري.مرجع سابق ص 189 ،306،انظر أيضا الزبيري ص61

-36 محمد العربي الزبيري.مرجع سابق ص63

-37 محمد ناصر،المرجع السابق ص83

-38 محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق ، ص66

-39 محمد صالح ناصر ، مرجع سابق ص218

40- Achouer,Cheurfi, op.cit., pp 818-819.

-41 انظر الصفحة الأولى من إعداد جريدة المغرب العربي

-42 محمد السعيد الزاهري، "فاتحة"، **المغرب العربي**، عدد 1، السنة 1، ص1.

-43 بعد الحرب العالية الثانية بعث من جديد النضال المغاربي الموحد وتجسد ذلك في تكوين مكتب المغرب العربي بالقاهرة في 1946 ثم مكتب المغرب العربي في 1947 ، وبعده لجنة تحرير المغرب العربي في 1948

-44 محمد بلقاسم،**الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910/1328-1954/1373**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1994، ص13ومابعدها؛ .

-45 تأسست في 18 فيفري 1944 بالقاهرة وكان من بين مؤسسيا الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ الفضيل الورثلاني؛ لمزيد من المعلومات أنظر: الفضيل الورثلاني، **الجزائر الثائرة** .دار الهدى الجزائرط3 1992ص309.

-46 حول الاتجاه الوحدوي للحركة الوطنية انظر محمد بلقاسم المرجع السابق ج2 ص 340 ومابعدها

-47 أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص143ومابعدها، أنظر أيضا محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص282 ومابعدها.

48- Ben Youssef Ben, Khadda .op ,cit. pp 201 ,202

-49 محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص340

-50 محمد صالح ناصر ، المرجع السابق ،ص261

-51 صدرت هذه الجريدة في ماي 1930، وهي أسبوعية كانت تصدر بالجزائر العاصمة ورغم أنها كانت تعتبر من الصحف الإصلاحية إلا أنها اهتمت بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

-52 كان يديرها الشيخ حمزة بكوشه، وكانت خطة الجريدة إصلاحية وطنية تقاوم الفساد الإداري والاجتماعي، توقفت الجريدة في نفس عام صدورها أي في 1937؛ انظر محمد ناصر، مرجع سابق، ص ص93-207.

-53 ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992ص 372 وبعدها.

-54 محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص 307، أيضا محمد صالح ناصر، مرجع سابق، ص46 ومابعدها.

-55 محمدالسعيد الزاهري، "نحن أمة واحدة في هذا المغرب العربي"، المغرب العربي، عدد35، السنة 2، ص ص1 -2.

-56 ،صدر اول عدد في 13 ماي 1947 كان آخر عدد توصلنا إليه هو العدد رقم 43 المواقف ل 1949/03/12.

-57 كانت تصدر الجريدة عن مطبعة الجزائر الجمهورية، 9 نهد ككلين الجزائر العاصمة.

-58 "رسالة طرابلس"، المغرب العربي، عدد 12، السنة1، ص3.

-59 انظر الصفحة الأولى من أعداد جريدة المغرب العربي.

-60 "منطق الأحداث"، جريدة المغرب العربي، عدد 6، السنة 1 ،ص2.

-61 انظر المغرب العربي ،الأعداد 5-7-9-12-22-26-33

-62 انظر المغرب العربي،الأعداد.2- 4- 5- 7

-63 انظر المغرب العربي الأعداد. 8 - 10 -.16 -.22 .

-64) انظر المغرب العربي الا عدد7 -،12 -،14-، 15-، 24 -،35

-65 انظر محمد صالح ناصر، مرجع سابق، ط 2ص263.

-66 رغم أن جريدة المغرب العربي كانت تتناول الجوانب الاجتماعية والثقافية إلا أن ذلك كان قليلا إذ ما قرن بالجانب السياسي ،حيث كانت تتبع تطورات السياسية للحركة الوطنية وخاصة حركة الانتصار ،

-67 المغرب العربي انظر الأعداد9، 21 ، 35

-68 المغرب العربي، العدد 12، السنة 1، ص1.

-69 انظر المغرب العربي (

-70 انظر المغرب العربي ، الأعداد 9، 12،15 ،20، 35

-71 انظر المغرب العربي، أعداد 10 ، 38 ،

72- Zahir.Ihddane ,**Histoire de la presse indigène , des origines jusqu'en 1930**.ENAL.ALGER.1983.PP 18,19

-73 المغرب العربي، عدد 1، السنة 1، (1947/06/13) ،ص1.

-74 - انظر جريدة المغرب العربي ، أعداد ،8 ، 10 ،

-75 محمد صالح ناصر ، مرجع سابق، ص 263.

-76 محمد ناصر، مرجع سابق، ص10.

-77 مثل جريدة الحق 1883، والحق الوهراني 1893، والفاروق 1915، وذو الفقار 1913؛ المزيد من المعلومات أنظر محمد ناصر ، المرجع السابق ، ص13-14.

78- حدث هذا عدة مرات خاصة أثناء الانتخابات مثل انتخابات افريل1948 حيث غابت الجريدة مدة أربعة أشهر عن الصدور .

79- المغرب العربي، عدد 1 ،سنة 1 (1947/06/13) ،ص1.

80- "تحت السياط نغني " ، المغرب العربي، عدد 7 ، السنة 1 (1947/09/5) ،ص1.

81- "عودة جريدة المغرب العربي" ،المغرب العربي، عدد 25 ،السنة 1 (1947/07/7) ، ص1.

82- "عودة جريدة المغرب العربي" ،المغرب العربي، عدد 25 ،السنة 1 (1947/07/7) ، ص1

83- "توزيع الورقعلى الصحف" المغرب العربي، عدد 5، السنة 1 (1947/07/29) ، ص3.

84- "توزيع الورقعلى الصحف" المغرب العربي، عدد 5، السنة 1 (1947/07/29) ، ص3.

85- "اعتداء آخر على المغرب العربي" المغرب العربي، عدد 11 ،السنة 1 ، (1947/10/17) ، ص2.

86- المغرب العربي، عدد 22، السنة 1 (1948/02/27)،ص1.

87- "سياسية القمع الاستعمارية" المغرب العربي، عدد 22، السنة 1 (1948/02/27)، ص1-3.

88- " في دائرة البيبان " المغرب العربي، عدد 22، السنة 1 (1948/02/27)، ص3.

89- "خلال الديار " المغرب العربي، عدد 24 ،ص2.

90- "تحت السياط نغني « المغرب العربي، عدد 7،، ص1.

91- المغرب العربي، عدد 21، ص2.

92- المغرب العربي، عدد 22، سياسة القمع الاستعمارية، ص1-3.

93- Ben Youssef Ben Khadda ,Op,cit p201

94- المغرب العربي، عدد 25، عودة جريدة المغرب العربي، ص1.